واما باخبر المشبه به عن المشبه بانه هو هو نظرا الى الظاهر فما اشتمل وجهه
عليهما كالاولين فهو في غاية القوة وما خلا عنهما كالاخيرين فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط في القوة والضعف ثم لا بعد ان نعرف
بين الاربعة المتوسط بان حذف الاداة اقوى من حذف وجه الشبه
لجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر بقي هاهنا بحث وهو
الفرق بين قولنا لقيت اسدا يرمي ولقيت في الحمام اسدا وبين نحو
قولنا زيد اسد واسد في الاخبار عن زيد حيث يعد الاول استعارة
والثاني تشبيها وتحقيق ذلك انه اذا جرى في الكلام لفظة ذات قرينة
دالة على تشبيه شيء بمعناها فهو على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه
مذكورا ولا مقدرا كقولك لقيت في الحمام اسدا اي رجلا شجاعا
فلا خلاف في ان هذه استعارة ولا تشبيه والثاني ان يكون المشبه مذكورا
او مقدرا فاسم المشبه به ان كان خبرا عن المشبه او في حكم الخبر
كخبر باب كان وان والمفعول الثاني لباب علمت والحال والصفة فالاصح
انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان
الكلام موضوعا لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه عنه فاذا قلت
زيد اسد فموضوع الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع
في الحقيقة فيحمل على انه لاثبات شبه من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد
لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها لان المشبه به انما جيء به لافادة
التشبيه بخلاف نحو لقيت اسدا فان الاتيان بالمشبه به ليس لاثبات معناه
لشيء بل موضوع الكلام لاثبات الفعل وايقاعه على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه
فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد تامل ونظر واذا افترقت
الصورتان هذا الافتراق ناسب ان نفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان يسمى
احدهما تشبيها والاخر استعارة هذا خلاصة كلام الشيخ في اسرار البلاغة وعليه
جميع المحققين ومن الناس من ذهب الى ان الثاني ايضا نحو زيد اسد استعارة
لاجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع الى تفسير

التشبيه

التشبيه والاستعارة المصطلحين هذا اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم
المشبه او في حكم الخبر فان لم يكن كذلك نحو رايت بزيد اسدا ولقيني منه
اسد فلا يسمى استعارة بالاتفاق لانه لم يجر اسم المشبه به على ما يدعى
استعارته له باشتماله فيه كما في لقيت اسدا ولا باثبات معناه له كما في
زيد اسد على اختلاف المذهبين ولا يسمى تشبيها ايضا لان الاتيان باسم
المشبه به ليس لاثبات اذا لم يقصد الدلالة على المشاركة وانما التشبيه
مكنون في الضمير لا يظهر الا بعد تامل خلافا للسكاكي فانه يسمى مثل ذلك تشبيها
وهذا الخلاف ايضا لفظي ثم قال الشيخ في اسرار البلاغة فان ابيت الا ان تطلق
اسم الاستعارة على هذا القسم اعني نحو رايت به اسدا فان حسن دخول
اداة التشبيه عليه فلا تحسن اطلاقه عليه وذلك بان يكون اسم
المشبه به معرفة نحو زيد الاسد وهو شمس النهار فانه يحسن زيد كالاسد
وهو كشمس النهار وان لم يحسن دخول شيء من الادوات الا بتغيير لصورة الكلام
كان اطلاق اسم الاستعارة اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه فيه وذلك
بان يكون نكرة موصوفة بصفة لا تلائم المشبه به نحو فلان بدر يسكن
الارض وشمس لا تغيب قال الشاعر شمس تألق والفراق غروبها عنا وبدر
والصدود كسوفه فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من
هذه الامثلة الا بتغيير صورته نحو هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس
الا انه لا يغيب وعلى هذا القياس وقد يكون في الصفات والصلات التي تجيء
في هذا القبيل ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب من اطلاق اسم
الاستعارة اكثر اطلاق وزيادة قرب كقوله اسد دم الاسد الهزبر خضابه
موت فريص الموت منه ترعد فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى انه كالاسد
وكالموت لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل
على انه دونه او مثله وجعل دم الاسد الهزبر الذي هو اقوى الجنس
خضابه دليل على انه فوقه وكذا في الموت ومثله قوله وبدت
اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رجلي منه اسود مظلم فانه ان جع

Copyright © King Saud University